

أرشفة التراث المسرحي المصري دراسة في نظم الحفظ والصون

مرودة عصام محمد عبد العزيز

إخصائى توثيق التراث الثقافى

المقدمة :-

الأرشيف مادة تاريخية غير مقصودة تساهم في حفظ وتثمين وبعث وإحياء تراث الأمم، فأصدق تعبير عن تاريخ أمه ما ييوح به أرشيفها؛ حيث يزخر بالوثائق التي تعكس طبيعة ماجرى من أحداث ووقائع، وبذلك يقوم بدوره في تأكيد الهوية والأصالة الشعبية.

وهنا يُعد المركز القومي للمسرح أحد أنواع الأرشيفات المتخصصة في الدولة؛ لأنه يختص بموضوع المسرح والفن المسرحي بغض النظر عن شكل الوعاء الذي يقنتيه، فهو يضم العديد من أشكال الوثائق ولا يقتصر على نوع بعينه، فنجد فيه الشكل الورقي، والمسموع المتمثل في شكل الأشرطة أو التسجيلات الصوتية، والشكل المرئي الذي ظهر في شكل صورة فوتوغرافية أو مادة فيلمية مصورة، وأشكال المواد المسموعة والمرئية؛ مثل: شرائط الفيديو التي تُستخدم كمادة تلفزيونية أو سينمائية، وغيرها من الوثائق الأخرى التي ترتبط بالمبدعين المسرحيين ووثائقهم الشخصية، وتاريخ أعمال الفرق المسرحية، والمهرجانات والاحتفالات. (عوض، ١٩٨٣)

أهمية الدراسة ومبررات اختيار الموضوع

انطلاقاً من الاهتمام بدراسة الأرشيفات المتخصصة تتجلى أهمية المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية؛ لأنه جزءاً من التراث الثقافي الذي قامت عليه الثقافة الفنية المسرحية، مما يدفعنا إلى ضرورة جمع ذلك التراث وحفظه وصونه في بيئة مناسبة تخضع للمبادئ الأرشيفية والمعايير العالمية بقصد حفظ وصون تلك الذاكرة الثقافية والتراثية المسرحية وإنقاذ المُهدد منها بالاندثار أو الضياع والتلف، من خلال توثيقها وأرشفتها؛ لأن التوثيق هو القاعدة الأساسية وعامل النجاح في الحفاظ على أي مشروع دون حدوث أية فجوات، من أجل إثراء الساحة الثقافية الأرشيفية بتراثيات المسرح المصري ووثائقه المتنوعة مما يكفل سهولة استرجاعه وإتاحته للباحثين.

أدوات وإجراءات الدراسة

نظرا لتعدد أشكال الوثائق المسرحية للمركز القومي للمسرح، تطلّب منا انتقاء بعض المعايير الدولية المناسبة لتطبيقها على هذا الأرشيف المسرحي المتخصص، ومن أمثلة تلك المعايير :

١. معيار (ISO 21047)، (ISTC)

وهي المواصفة الخاصة بالرمز القياسي الدولي للنصوص (رقدن)، والتي تُطبق على أي عمل نصي، كالرواية، المسرحية. (Maintenance, 2009)

٢. معيار (ISO 15706)، (ISAN)

وهي المواصفة الخاصة بالترقيم الدولي الموحد للسمع بصريات (تدمس)، والتي تُطبق على العمل سمع بصري نفسه بما فيها من أفلام قصيرة ووثائقية، برامج التلفزيون، والأحداث الرياضية الإعلانات وما إلى ذلك. (Maintenance, 2002)

التعريف بالأرشيف المسرحي المصري

ما هو الأرشيف المسرحي؟

يُعد المركز القومي للمسرح المسئول عن ذاكرة مصر القومية في مجال المسرح، فهو المادة الأولى والخصبة للأرشيف المسرحي، وثروة قومية وهمزة وصل عبر تطور الأجيال؛ حيث يقوم بتطبيق سياسة محددة ترمي إلى خدمة المجتمع والنهوض به، كونه مركزاً من المراكز المتخصصة في حفظ التراث الإبداعي، والذاكرة الحية للتراث المسرحي. (دواره، ٢٠١٣)، فيقوم بعقد ندوات متخصصة ومؤتمرات علمية ومهرجانات في تلك الفنون، كما يقيم لقاءات بالرواد بهدف توثيق تجربتهم ومسيرتهم الفنية وتعريف الأجيال القادمة بدورهم وبما قدموه من إنجازات، بالإضافة إلى أنه ينتج أفلاماً تسجيلية عن أعلام الحركة المسرحية والموسيقية والشعبية في مصر، ويعرضها في الاحتفالات الخاصة بهم. (سلام، هاني، مقابلة شخصية، ٢٠١٥)

لماذا المركز القومي للمسرح؟

عكفالمركز القومي للمسرح منذ نشأته على تحقيق مجموعة من الأهداف تتعلق بتأصيل وتأريخ حركة الفن المسرحي من خلال:

١. جمع وتسجيل الرصيد العلمي والثقافي للنشاط المسرحي، وحفظ الأصول التراثية للحركة المسرحية، وإحياء الثقافة الفنية للمجتمع، وتوفيرها لخدمة الأجيال القادمة.

٢. تقديم خدمات المعلومات للمستفيدين لإعانتهم في تلبية احتياجاتهم والاستفادة من مقتنيات المركز. (النوايسة، ٢٠٠٠)

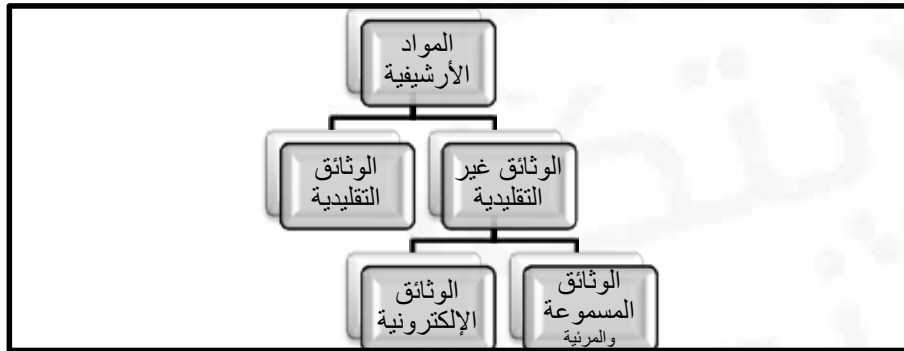
ولكن إذا كان من جهة تمنح المركز القومي للمسرح هذا الوضع السامي فإن من جهة أخرى من الضروري ذكر محتواه وما يقتنيه من مواد أرشيفية متنوعة، فجماهير وأهمية وتوجه المركز لا يتبدى إلا بانعكاس الجمال الذي يمت إلى محتواه (المواد الأرشيفية).

محتويات الأرشيف المسرحي المصري

استنادًا إلى أن الأرشيف هو الذاكرة التي تحفظ التاريخ والموروث الحضاري، دفعنا إلى حصر المواد الأرشيفية الموجودة بالأرشيف المسرحي المصري بكافة أشكالها وأنواعها المختلفة الموجودة بالأرشيف المسرحي وفق آلية تضمن سلامته، وسرعة الوصول إليها.

هل للأرشيف المسرحي وثائق ذات قيمة تراثية؟

بالطبع يقتني المركز القومي للمسرح أو الأرشيف المسرحي المصري وثائق تُعد جزءًا أصيلًا من التراث الثقافي والإنساني، تُلقي الضوء على الحضارة الإنسانية، وتعكس أنشطة وأهداف الأرشيف، ولأنها تُعد روافد ثقافية متجددة فتنوع لترتقي بالمجتمع وتطوره، وفيما يلي شكل يوضح أنواع تلك المواد الأرشيفية الموجودة بالأرشيف المسرحي:



ونظرًا لتضخم المواد الأرشيفية في المركز القومي للمسرح، وظهور أشكال عديدة من المجموعات، قمنا بدراسة المجموعات الأرشيفية المتنوعة، وحصرها للتعرف على خصائصها وأنواعها وبياناتها وتواريخها، ويتضح ذلك من خلال جدول قوامه العناصر التالية (الأنواع- الوصف- العدد- الفترة التاريخية)، وفيما يلي جدول يوضح ذلك مفصلاً

الفترة التاريخية		العدد	الوصف	الأنواع
إلى	من			
(الوثائق التقليدية)				
وحتى الآن	منذ أواخر القرن التاسع عشر	ما يقرب من ٢٠٠٠ وثيقة	وهي وثائق ومطبوعات تشمل على معلومات غير منشورة، ومن أمثلتها: المذكرات والمستندات، وملفات الأشخاص والسير والتراجم، (عمر، ١٩٩٠)	المصادر الأولية غير المنشورة
وحتى الآن	النصف الثاني من القرن التاسع عشر	ما يقرب من ٣٠٠٠ نص مسرحي	وهي التي تتنوع ما بين المخطوط بخط اليد، والمنسوخ، والمطبوع	النصوص المسرحية التراثية والحديثة
وحتى الآن	منذ أواخر القرن التاسع عشر	ما يقرب من ٥٥٠٠ نوتة		النوت الموسيقية التراثية والحديثة
وحتى الآن	القرن الواحد والعشرون	أعداد ضئيلة	أهميتها في تبادل المعلومات والأفكار بين الباحثين، وفي عرض نتائج لجهود علمية متنوعة. (قنديلجي، ١٩٩٩)	أعمال المؤتمرات
وحتى الآن	منذ نشأة المركز	أعداد مفتوحة نظراً لأنشطة المركز اليومية	وهي وثائق المخاطبات والمراسلات بين المؤسسات المعنية والدوائر المختلفة متضمنة بيانات ومعلومات تعكس نشاطات المؤسسة وعلاقتها الإدارية والمهنية، (حموده & عوده، د.ت)	الوثائق الرسمية الجارية
وحتى الآن	منذ نشأة المركز	أعداد مفتوحة نظراً لأنشطة المركز وقطاع الإنتاج الثقافي	وهي وثائق مطبوعة تتولى عرض بيانات سريعة ومهمة عن أنشطة المؤسسة وإعادة نشرها في أوعية أخرى. (عمر، ١٩٩٠)	النشرات الإعلامية
وحتى الآن	منذ أواخر القرن العشرين	ما يقرب من ٣٥٠٠ كتاب	وهي التي تخدم مجالات الفنون الثلاثة، والدوريات الخاصة بالأنشطة المسرحية، وغيرها من المطبوعات كالرسائل والاطاريح الجامعية	الكتب المتخصصة

الفترة التاريخية		العدد	الوصف	الأنواع
إلى	من			
(الوثائق غير التقليدية)				
			هي فئات من أوعية المعلومات غير التقليدية، فهي الوثائق المحفوظة في الأرشيف في شكل مرئي، أو سمعي، وتُسجل بالصوت والصورة بإحدى الطرق التكنولوجية الملائمة على أسطوانات، أو أشرطة ممغنطة أو أقراص. (ميلاد، ٢٠٠٧)	الوثائق المسموعة والمرئية (عبد الهادي، عبد الشافي، ١٩٩٧)
وحتى الآن	بدايات القرن العشرين	أكثر من ١٠٠ اسطوانة نادرة + مايقرب من ٤٠٠ شريط صوتي	وتتمثل في كافة المواد والوسائل التي تعتمد على الصوت وحده في تسجيل المعلومات، وحاسة السمع لاسترجاع المعلومات المسجلة.	المواد المسموعة الأسطوانات التقليدية، والحجر (الفونوغراف)، والأشرطة الصوتية (الكاسيت)
			وتتمثل في كافة المواد والوسائل التي تعتمد على الصورة وحدها في تسجيل المعلومات، وحاسة البصر لاسترجاع تلك المعلومات (الطبيب، ٢٠١١)	المواد المرئية
منتصف القرن العشرين	منذ منتصف القرن التاسع عشر	مايقرب من ٣٠٠,٠٠٠ صورة فوتوغرافية ولوحة فنية + ٥٥ ألبوم لصور رواد المسرح المصري	وهذا النوع يمكن تقسيمه إلى ثلاث فئات: فئة النيجاتيف، وفئة الصور الحديثة التي تم تسجيلها على أسطوانات DVD، وفئة المطبوعة والتي تمثلت في العديد من بوسترات وصورتيهات لرواد المسرح	الصور والرسوم واللوحات الفنية
وحتى الآن	منذ منتصف القرن التاسع عشر	مايقرب من ٥٠٠ أو يزيد لمجسم وأداه		النماذج والمجسمات والتماثيل وأدوات شخصية

الفترة التاريخية		العدد	الوصف	الأنواع
إلى	من			
حتى الآن	منذ بدايات القرن العشرين	مايقرب من ٢٥٠٠ عرض مسرحي + آلاف الندوات والاحتفالات واللقاءات	وتتمثل في كافة المواد والوسائط التي تعتمد على الصوت والصورة معاً لتسجيل المعلومات، وعلى حاسني السمع والبصر سوياً لاسترجاع تلك المعلومات، ومن أمثلتها: الأفلام التسجيلية، والفيديو بأنواعه (الريل الدائرية ذو البكرة، VHS، بيناكام، وهي ½ حجم VHS ولكن ذو جودة أعلى) ، وأيضاً الشكل الحديث DVD الأقراص التسجيلية	المواد المسموعة والمرئية كالعروض المسرحية والندوات والحفلات والاحتفاليات ولقاءات
(الوثائق الإلكترونية)				
			هي معلومة مسجلة تم إنتاجها أو تلقيها عبر أجهزة الحاسب الآلي لتنفيذ نشاط فردي أو جماعي، ويجب أن تكون مكتملة العناصر من حيث المحتوى والبنية والسياق، حتى تتوفر خاصية البرهان والإثبات للوثيقة. (ICA,2005)	الوثائق الإلكترونية
حتى الآن	القرن الواحد والعشرين	متوقعة كانت متاحة في الفترة من ٢٠٠٦ حتى ٢٠١١		وثائق تتم من خلال online
حتى الآن	منذ بدايات القرن الواحد والعشرين	مايقرب من ١٠٠٠ قرص مدمج تم تحويلهم + آلاف الأقراص الحديثة	وهي الأقراص التسجيلية التي تشمل العروض والحفلات والتسجيلات التي تمت تحويلها من الشكل التقليدي ، بالإضافة إلى كافة الأنشطة الجارية من عروض ومهرجانات ومؤتمرات وتسجيلات	CDs

المعايير الدولية الخاصة بنظم الحفظ والحماية والإتاحة الجيدة في الأرشيف المسرحي

هل توجد مواصفات ومقاييس دولية لحفظ وصون الوثائق المسرحية التراثية؟

بالطبع؛ لأن لا يمكن التعبير عن دراستنا، ولامعالجة رصيد أرشيف المركز القومي للمسرح إلا بتطبيق أفضل المعايير الدولية في مجال الأرشيف والاستعانة بالمواصفات القياسية المعتمدة، التي تهدف إلى تطوير وتيسير إجراءات الوصول إلى المواد الأرشيفية بعامة والوثائق المسرحية بخاصة، من أجل توفير الوقت والجهد. (إبراهيم، ٢٠٠٥)، ومن أمثلة هذه المعايير والمواصفات القياسية:

١. معيار الأيزو ٢٠٠٩/٢١٠٤٧ (ISO 21047)

وهو المواصفة التي تحدد هوية العمل النصي ومحتواه بسرعة وكفاءة، مما يسهل جمعها وإتاحتها، وبالتطبيق على أحد النصوص المسرحية الموجودة بالمركز القومي للمسرح نذكر مايلي:

ملاحظات	الوصف	البيان
	جزء الاحسان	عنوان النص
	أصلي	نوع العنوان
	١٩٢٣/٥/٨	التاريخ المُسمى للنص
بواسطة تلاميذ المدرسة الفتحية بالسويس	عُرِضت في ١٩٢٣/٥/١١	تاريخ النشر
	رُخِصت	تسمية العمل/ الاصدار
	مؤلف - خطاب أحمد خطاب	دور المشارك
	أصلي - مخطوطة	نوع العمل النصي
	اللغة العربية	لغة النص
	الأرشيف المسرحي (المركز القومي للمسرح)	نوع المُسجل
	غير معروف	تاريخ المُسجل

٢. معيار الأيزو ١٥٧٠٦/٢٠٠٢ (ISO 15706)

وهي المواصفة التي تحدد الملكية الفكرية لمالكي المواد المسموعة والمرئية، والهوية الثانوية للمنتج والإصدارة نفسها سواء كان عملاً مسموعاً ومرئياً جديداً أو عملاً مسموعاً ومرئياً دورياً ذا حلقات متعددة، ليضمن حمايته من السرقة، ونظراً لعدم توافر أعمال مسموعة ومرئية دورية ذات حلقات بالمركز القومي للمسرح، فاكتفينا بتمثيل المعيار على الأعمال المسموعة والمرئية الجديدة بحسب، وفيما يلي نموذج معياري:

عنصر البيانات	الوصف	ملاحظات
عنوان العمل	عطيل	(ج)
لغة العمل	اللغة العربية	(ج)
العنوان البديل	لا يوجد	(ج)
سنة ظهور العمل	١٦٠٣ م	(ج)
سنة العرض للجمهور	٤ يوليو ٢٠٠٢	(خ)
اسم المخرج بالكامل	محمد الخولي	اسم العائلة، الأول
أسماء فريق العمل	أحمد ماهر - دينا عبدالله - هشام عبدالله (ممثل)	٣ أعضاء رؤساء
العرض بلغات أخرى		(خ)
عنوان العرض بلغة أخرى		(خ)
هل العمل مركب؟	لا يوجد	ذكر عنوان كل جزء (ج)
زمن العرض	ساعة ونصف	(ج)
نوع العمل	مسرحية	(ج)

ملاحظات	الوصف	عنصر البيانات
(خ)		هل العمل إنتاج مشترك؟
(خ)		اسم المنتج الرئيسي كاملاً
(خ)	مركز الهناجر للفنون	شركة الإنتاج الرئيسة
(خ) وفقاً لمواصفة أيزو ٢٠٠٦/٣١٦١	جمهورية مصر العربية (ج.م.ع)	دولة الإنتاج
(خ)	خليل مطران - ترجمة	اسم كاتب العمل كاملاً
	المؤلف الرئيسي شكسبير	معلومات إضافية أخرى

ملاحظات

- ج (تعني إجباري ذكره)
- خ (تعني اختياري ذكره)

وفي هذا المضمار يتضح أن مسألة المحافظة والصون لم تقتصر وحسب على مكان وطريقة الحفظ، بل تنطرق إلى سبل إتاحتها والاستفادة منها وتقديمها بقالب جديد يضمن حمايتها لأبعد مدى.

ولضرورة دور المركز القومي للمسرح في حفظ الذاكرة المسرحية حاولنا تقديم عددٍ من المعايير العلمية وتطبيقها بالشكل السليم وفقاً لطبيعة وأشكال الوثائق المسرحية، لكي يأخذ الأرشيف المسرحي (المركز القومي للمسرح) مكانه اللائق على مستوى الأرشيفات المتخصصة وتطويره وجعله مصدراً مهماً من مصادر حفظ وإتاحة التراث، فالمعايير والمواصفات أداة ضرورية ولازمة لتسيير العمل الأرشيفي، حيث تحقق المزيد في تقديم خدمات تكون على درجة عالية من الكفاءة والفعالية.

الخاتمة

• نتائج الدراسة

نظرًا لأن المركز القومي للمسرح يحفظ في جنباته التراث المسرحي، ويحافظ على الهوية الوطنية، جاءت هذه الدراسة الموجزة للمساهمة في التعرف على أفضل الطرق العلمية المتخصصة في حفظ وصون وإتاحة التراث المسرحي، لما للتراث من دور هام في حفظ الهوية والموروث الثقافي، وإعادة إحيائه واجب حتمي ووطني لتأسيس جسر التواصل بين الأجيال، فهو يُعد الثروة الحقيقية الإنسانية، ومن هذا المنطلق الحضاري توصلنا إلى عدة نتائج أساسية أهمها:

١. تعدد أشكال وأنواع المواد الأرشيفية الموجودة بالأرشيف المسرحي (المركز القومي للمسرح) الخاصة برواد المسارح، ومعظم الأعمال المسرحية المقدمة على مسارح الدولة، والنصوص المسرحية، بالإضافة إلى النوت الموسيقية، والتسجيلات النادرة لأبطال العروض، فضلاً عن مجموعة متنوعة من الصور الفوتوغرافية للفرق والعروض المسرحية، وغيرها من الوثائق الورقية الأخرى.
٢. غياب السياسات والمعايير فيما تتعلق بحفظ وصون المركز ومواده الأرشيفية، مما يُعرض الوثائق المسرحية بمختلف أشكالها للتلف والضياع.
٣. غياب دور التقنية الواجب تطبيقها كأداة رقمية لمواكبة التطورات الحديثة في حفظ وإتاحة الوثائق والمعلومات بشكل أكثر أماناً، حيث يهيمن عليه النظام اليدوي في الحفظ والتخزين والإتاحة، فلاتزال معظم شبكات الاتصالات في المركز بحاجة إلى تطوير لكي يتمكن من التعامل بكفاءة مع التكنولوجيا الرقمية الحديثة.

توصيات ومقترحات الدراسة

• التوصيات

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإن الباحثة توصي بعدة توصيات من أجل المساهمة في النهوض بمستوى المركز القومي للمسرح وسدّ ثغراته كأرشيف للمسرح المصري من أجل حفظ وإتاحة التراث المسرحي على المدى البعيد على النحو التالي:

١. تطبيقا لسياسات العلمية والمعايير الأرشيفية في إجراء عمليات الحفظ والصيانة والإتاحة لمقتنيات المركز.
٢. العمل على ترويج مقتنيات المركز الأرشيفية إعلامياً لتحويلها من ذاكرة تراثية إلى ذاكرة حيّة لحمايتها وصونها من الاندثار.
٣. ضرورة إنشاء موقع إلكتروني خاص بالمركز لتكون تلك الخطوة نواةً رقميةً لحفظ ونشر التراث المسرحي، وتطويراً لأنشطة وفعاليات المركز، مما يسهل من تفعيل الخدمات الإلكترونية.

المقترحات

في إطار الاهتمام بالثقافة المسرحية وتعريف الآخرين بالتراث المسرحي وبأهميته وأهمية الحفاظ عليه أتقدم بهذا الاقتراح

- إقامة معرض دائم داخل أكاديمية الفنون عن أشكال وأنواع التراث المسرحي كنوع من آلية التواصل مع المؤسسات المعنية بحفظ ودراسة التراث الثقافي بأشكاله المختلفة، بحيث يتسنى للمهتمين والباحثين التعرف على هوية الموروث الثقافي من خلال مشاهدة بعض مظاهر الثقافة المسرحية من خلال نسخ لبعض الصور الموجودة بالمركز القومي للمسرح مصحوباً بتعليق على كل صورة تعرف بها وتوضحها باللغات المختلفة.
- يتم تقديم اسطوانات عن أشكال وأنواع التراث المسرحي وبيعها بسعر التكلفة ومكتوب عليها شعار المركز القومي للمسرح لحفظ الملكية الفكرية ويحميه من التصرفات غير المشروعة.

قائمة المراجع

إبراهيم، محمد. (٢٠٠٥). الرقمنة والاختزان الرقمي. ورشة عمل للمكبات الرقمية وكيف تتقذ مؤسستك. القاهرة المنظمة العربية للتنمية الادارية بجامعة الدول العربية.

دواره، عمرو. (٢٠١٣). حكاية المسرح القومي: منارة الفكر والإبداع. في سلسلة حكايات مصرية الثالثة والعشرون. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة

حموده، محمود؛ عوده، حامد . الأرشيف ودوره في مجال المعلومات الاداريه. القاهرة : مكتبة نهضة الشرق. بدون تاريخ.

الطيب، زينب. (٢٠١١). دور مصادر المعلومات الإلكترونية في تعزيز خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية : دراسة ميدانية بالمكتبة المركزية لجامعة باتنة. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم علم المكتبات، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري : قسنطينة.

عبد الهادي، محمد فتحي ؛ عبد الشافي حسن. (١٩٩٧). المواد غير المطبوعة في المكتبات الشاملة. (طبعة مزيدة ومنقحة). القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.

عمر، أحمد. (١٩٩٠). مصادر المعلومات في المكتبات. (ط٣). القاهرة : المكتبة الأكاديمية.

عوض، سمير. (١٩٨٣). مسرح حديقة الأزيكية. القاهرة : المركز القومي للمسرح.

قنديلجي، عامر إبراهيم. (١٩٩٩). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات. (ط١). عمان: دار اليازوري العلمية.

ميلاد، سلوى. (٢٠٠٧). قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف والمعلومات. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية

النوايسة، غالب. (٢٠٠٠). خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات. (ط١). عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع.

Reference

International council on archive ICA. (2005). **Electronic records : a workbook for archivists (study 16)**.

Maintenance Agency or Registration Authority.(2002). 1st ED. **Information and documentation international standard Audiovisual Number (ISAN)**. Available online <https://www.iso.org/standard/>

Maintenance Agency or Registration Authority.(2009). 1st ED. **Information and documentation international standard Text Code (ISTC)**. Available online <https://www.iso.org/standard/>